2)وعجلت إليك رب لترضى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
بعد أن تحدثنا في الرسالة السابقة عن أن هدف وجودنا في الدنيا هو معرفة الله،وأن هذه المعرفة ستتم بشكلها النهائي في الآخرة ،وجب على كل منا أن يقف مع نفسه ويسألها،هل أنا فعلاً سائر في حياتي لمعرفة الله أم لا؟وهل هذا الأمر معقد أم أنه سهل لمن وفقه الله،لعلنا لا ننكر وجود الله،ولكننا نعامله نسأل الله المغفرة-معاملة تقل بكثير عن معاملتنا لعباده،فلماذا فعلنا ذلك معه ؟وماذا فعل معنا من سوء لينال هذه المعاملة ،لماذا ننشغل بالشهوات ؟فنبحث عن الجمال في النساء،ونبحث عن القوة في الأبناء،ونبحث عن المنعة في الجاه والسلطان،مع أن الله هو الذي خلق النساء ،والأبناء ،والجاه،فلاشك أن الخالق أكمل من المخلوق،فمن أراد الجمال فإن الله جميل يحب الجمال،ولنا أن نتفكر إذا كان جمال الطبيعة يأسرنا،وإذا كان جمال النساء يشدنا ،وإذا كان جمال الحور تهفو إليه القلوب،ترى كيف يكون جمال خالق الحور،ولعلنا من هنا نفهم دعاء رسول الله (ص)"وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم"،حقاً إن الله جميل،لو أنك تدبرت كلمة (الله)لوجدت لها جمالاً وخفة على اللسان،ولك أن تجرب الآن أن تقولها بتدبر(الـلـــــه)ستجد تحقق قوله "الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم"،بل قلها مرة ثانية بتدبر أكثر (الـلـــــه) ثم قلها ثالثة،ستجد أنك لا تريد أن تفارق لسانك لما لها من تأثير عظيم بل انظر إلى شكل كتابتها ستجد أنها تكاد تكون أجمل كلمة مكتوبة،ولعل البعض يقول ما هذا الهراء،ولكن الله الذي أتقن كل شئ خلقه،ليس من المبالغة أن تستشعر جمال اسمه،فإذا كنا نحن البشر نحسن تسمية أبنائنا أمراً من الرسول(ص) أفلا يكون اسم إلهنا حسناً جميلاً؟! ،وقد قررنا أن نسعى لمعرفته،وأول ما نبدأ به هو اسمه،ثم ندخل في صفاته ،ولعل شوق رسول الله (ص)إلى ربه بلغ مبلغه حين قال "وأسألك الشوق إلى لقائك"،قد يحب الرجل امرأة لجمالها،وقد تحبه لجماله،وليس في ذلك عيب ،فالنفس جبلت على حب الجمال،ولكن الله خلق الجمال-والله أعلم-لنستدل به عليه،فإذا كانت زوجتي هذا هو جمالها،فكيف بجمال خالقها،لكننا للأسف ننشغل بجمال الدنيا،دون أن نستدل به على الله،ولعل قدوتنا في ذلك الأمر سيدنا حنظلة،حين هيأت له زوجته الفراش،ولكنه سمع داعي الجهاد،وعلم أنه على موعد مع محبوبه الحقيقي،وعلم أن زوجته ما هي إلا هدية من محبوبه،وما جمالها إلا خلقاً من خلقه، فآثر مقابلة الحبيب ،على الإنشغال بهديته،فامتشق سيفه،ولسان حاله"وعجلت

إليك رب لترضى"وقتل في سبيل الله ورآه الصحابة يقطر ماء ثم علموا أن الملائكة تغسله،فأكرم به من لقاء بين حنظلة وربه،تغسله الملائكة،ولم لا؟وقد حان وقت لقاء الحبيب،وها هي الملائكة تهيئه للقاء ربه في أبهى زينة.
يا من نحبهم في الله ترى هل أصبح الله يشغل حيزاً كبيراً من قلبنا؟!قد يكون المرء مصلياً وصائماً وقائماً ولكنك إذا سألته كم مرة يأتي على ذهنك الله كإله يحبه ويخشى منه ،أي كما تفكر في زوجتك وأولادك وأصدقائك كم مرة تفكر في الله،سنجد أنها قليل جداً،ولذلك ما سبق أبو بكر بكثير صيام أو صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه ،فقد نظن أننا بلغنا قمة الإلتزام لكثرة صلاتنا وصيامنا،ولكننا لا نفكر في الله إلا قليلاً ، ومن هنا ندرك تفاوت درجات العباد يوم القيامة،أقربهم من الله منزلة أكثرهم انشغالاً به وإن قلت صلاته
ومن حكمة الله أنه لا ينظر إلى الأجسام"إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسامكم ولكن ينظر إلي قلوبكم"فلو نظر إلى الأجسام فما ذنب الكسيح،أو القعيد،أو المريض،ولكنه ينظر إلى القلب ،فكلما كان القلب سليماً،كلما كان أكثر معرفة بالله،كلما كان صاحبه أقرب لله يوم القيامة، ولذلك قالوا أن السير هو سير القلوب"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"
لعل النفوس سئمت من الحديث،فعذراً أحبتنا،فالحديث عن الله لا ينتهي،ووصف الله،لا يتوقف بل إننا بفضله وحده كلما سألناه أن يعرفنا به،اكتشفنا أننا لم نكن نعرفه من قبل،ولذلك فبحر معرفة الله بحر عريض،وكل صفة لها كل يوم فهم متجدد ،وكل ذلك يثمر عبادة خاشعة لله رب العالمين
ومن الرسالة القادمة إن شاء الله،سنبدأ في الحديث عن صفات الله تباعاً بما يفتح الله به ،ولعلنا إذا أردنا أن نتعرف على الله كان وصف الله لنفسه هو أبلغ وصف فعلينا أن نستخرج صفاته من القرآن لنرى العجب العجاب ،وسنبدأ إن شاء الله من الرسالة القادمة بصفة الخالق،فعلينا أن نقرأ المصحف كله،حتى يوم الاثنين،أو نقسمه على أهلنا وأصدقائنا القريبين ،ونستخرج أي آية تكلمت عن الخلق أو الخالق،وندونها،ثم نجمع ما كتبه أصدقاؤنا أو أحبابنا،فنكون قد جمعنا كل ما يتصل بصفة الخالق،ونبدأ قراءة الآيات بعد ترتيبها ترتيباً موضوعياً فسنجد أن الله قد فتح علينا بإذنه وحده آفاقاً من آفاق معرفته ،ولا مانع من أن ترسلوا لي بعض خواطركم أو قراءاتكم قبل يوم الاثنين لأن موعد الرسالة القادمة يوم الاثنين بإذن الله ،المهم أن يجد الله من المسلمين إقبالاً عليه،ورغبة في معرفته،وعكوفاً على كلامه،وساعتها سيهرول

الله إلينا بإذنه وحده ،ولم لا وقد أخبرنا أن عبده إذا جاءه يمشي أتاه هرولة ،فتهيئوا لفيض الرحمن ،فهو ليس إقبال عبد أو شئ جميل،ولكنه إقبال رب العالمين، فاستيقظوا ليلاً واطلبوا منه معرفته،وصوموا نهاركم بنية الدعاء وقت الإفطار أن يعرفنا به ولا يحجبنا عنه ،وأكثروا من ذكره،ولنعلم أن من أحب أحداً أكثر من ذكره ،بل وينزعج إذا قطع أحد عليه ذكر محبوبه ولتشتعل هذه الشبكة(الإنترنت)بتبادل الأذكار ،والخواطر،ولتشهد على شوق المحبين إلى ربهم،ولعلها سعيدة بنا وكيف لا،وهي مليئة بالإباحة والعري،وهي مليئة بالسخافة والتفاهات،وكيف لا وهي تشهد موكب التوحيد يزحف للعلا ،كم بكت من غياب الموحدين عنها، فصبراً يا شبكتنا الحبيبة، قسم لله نردده أن نحول ليلك نهاراً ترسمه الأسماء والصفات،ولا عجب فالله نور السموات والأرض ولسان حال كل منا"وعجلت إليك رب لترضى"ولسان حال كل منا"اللهم إني أسألك حبك"ولسان حال كل منا "وأسألك الشوق إلى لقائك"

وأخيراً أحبتنا لا تنسوا كاتب هذه الكلمات من الدعاء،وكل من يساعد على نشر هذه الرسائل،أويقدم النصح والتوجيه،فما الكاتب بأحسن من القارئ إلا أن قدره -إن كان هذا الكلام من توفيق الله- أن يكون سبباً في نشر ما يريد الله تبليغه عباده،أما هو فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه،فادعوا له بالرحمة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته